حولية كلية التربية - جامعة قطر العدد ١٢ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ص ص ٥١٧ - ٥٤٨

أزمة منتصف العمر
مقارنة عمرية
على عينة من المجتمع السعودي

دكتور / عمر بن بن الرحمن المفدى
كلية التربية - جامعة الملك سعود

* **مقدمة :**

لقد بدأ الاهتمام في النصف الثاني من هذا القرن بالنمو النفسي في السنوات التي تفصل بين مرحلة المراهقة والشيخوخة ومن المعروف أن الاهتمم في مجال علم نفس النمو كان قد بدأ بمرحلة الطفولة ثم انتقل الى الاهتمام بمرحلة المراهقة حيث نظر لها البعض على انها امتداد لمرحلة الطفولة المتميزة بالنمو السريع وبعد ذلك ظهر الاهتمام بمرحلة الشيخوخة في نهاية القرن الماضي ومطلع هذا القرن . وهذا التدرج التاريخي في الاهتمام بالمراحل المختلفة يعكس الافتراضات القائمة في مجال علم نفس النمو حيث اقتصرت النظرة الى النمو أو غلب عليها معنى الزيادة . ولهذا السبب استمر علم نفس النمو لفترة طويلة على أنه علم نفس الطفولة والمراهقة . ثم تبدلت هذه النظرة قليلاً حيث لفتت التغيرات التي تحدث في الشيخوخة انتباه العلماء في مجال علم نفس النمو ، وما يحتاجه الافراد في هذه المرحلة من رعاية خصوصاً مع زيادتهم ، نظراً للتقدم الطبي في العصر الحديث .

أما السنوات التي تفصل بين المراهقة والشيخوخة فقد تأخر الاهتمام بها كثيراً وما ذلك الا نتيجة الافتراض بأن هذه السنوات هي فترة استقرار وبالتالي لا يتوقع فيها حدوث أية تغيرات تهم علماء نفس النمو . ولكن الملاحظ أن هذه النظرة أخذت في التحول خلال الاربعة عقود الماضية ، ومن أبرز الاعمال العلمية التي ساهمت بشكل فاعل في توجيه الاهتمام الى النمو النفسي ما

كتبه اريكسون في الخمسينيات حول النمو النفسي في نظريته المشهورة حول المراحل الثمان التي يمر بها الفرد من الميلاد الى الشيخوخة (Erickxon 1985) وقد توالت الكتابات والدراسات بعد ذلك وتكونت جمعيات فرعية تحت مظلة علم نفس النمو تعني بمرحلة الرشد وصدرت دوريات عملية متخصصة تنشر فيها الابحاث والدراسات المتعلقة بالمرحلة أو المراحل الفاصلة بين المراهقة والشيخوخة .

وفي هذه الدراسة سيتناول الباحث قضية اهتم بها الباحثون وتناقضت حولها آراء المتخصصين في مجال علم نفس النمو وهي ما يسمى بأزمة وسط أو منتصف العمر .

قضية الدراسة :

تعد ظاهرة أزمة منتصف العمر من أهم الظواهر النفسية التي عنى بها العلماء في مجال علم نفس النمو بالنسبة للسنوات الواقعة بين مرحلةالمراهقة والشيخوخة . ويدور بين العلماء جدل كبير حول هذه الظاهرة سواء من حيث وجودها من عدمه أو من حيث كونها ـ في حالة وجودها ـ ظاهرة نمائية ترتبط بعمر معين وبالتالي يتوقع أن يمر بها معظم الافراد أم أنها مجرد حالة نفسية تظهر نتيجة لظروف معينة وأن هذه الظروف غالباً ما تظهر في سن ٣٥ ـ ٤٥ في الثقافة الغربية . وسيرجئ الباحث الحديث عن هذه الخلافات للجزء الخاص بالاطار النظري والدراسات السابقة منعاً للتكرار ورغبة في الاختصار .

أما هذه الدراسة فإنها ستتناول مدى وجود هذه الظاهرة في المجتمع السعودي وفي حالة وجودها هل يتفق سن ظهورها مع السن الذي تظهر فيه في المجتمع الغربي حسب الدراسات التي ظهر منها وجود أزمة في سن معين وذلك باجراء مقارنة بين فئات عمرية مختلفة على عينة من الموظفين بين سن السادسة والعشرين والخامسة والخمسين بمدينةالرياض . وبالتالي فإن السؤالين اللذين تحاول هذه الدراسة الاجابة عليهما هما : هل هناك سنوات معينة يمر فيها الفرد بمعاناة نفسية أكثر من غيرها ؟ والسؤال الآخر هو في حالة وجود مثل هذه

السنوات فـهل هي نفس السنوات التي وجـدت في بعض الدراسـات في المجتمعات الأخرى ؟

أهمية الدراسة :

تعود أهمية الدراسة إلى أمرين :

١) هذه الدراسة هي الأولى حسب علم الباحث في المجتمع السعودي وربما في العالم العربي (عدا دراسة Gutmann على عينة من دروز الجبل في لبنان سنة ١٩٦٩م Gutmann 1974) التي تتناول ظاهرة أزمة منتصف العمر . وبالتالي فإن هذه الدراسة ستسهم من الناحيةالعملية في القاء مزيد من الضوء على هذه الظاهرة وذلك بدراستها في ثقافات أخرى مختلفة كثيراً عن الثقافة الغربية .

٢) هذه الدراسة تساعد مع غيرها من الدراسات في التعرف على بعض الخصائص النفسية للفرد السعودي والتي يمكن الاستفادة من معرفتها في جوانب تطبيقية متعددة خصوصاً في مجال الارشاد النفسي وفي مجال تصميم البرامج المختلفة للافراد .

الاطار النظري والدراسات السابقة :

وقبل البدء في الحديث عن الدراسات في هذا المجال خصوصاً ما يتعلق منها بموضوع هذه الدراسة فإن الباحث يود الاشارة الى أنه سيتم استخدام كلمة الرشد للاشارة الى السنوات من ٢٥ ـ ٦٠ للسهولة بدلاً من استخدام الارقام والا فإنه من المعلوم أنه ليس هناك اتفاق بين العلماء على تحديد سنوات معينة لأية مرحلة من مراحل النمو فضلاً عن الاتفاق على تسميتها سواء في اللغة العربية أو الانجليزية .

والأمر لا يقتصر على مجرد تحديد سنوات معينة واعطائها أسماء وانما الخلاف يمتد الى طبيعة التغيرات المرتبطة بالعمر وما اذا كانت تغيرات متصلة (Continous) أم أن هذه التغيرات تحدث على شكل فترات وبالتالي يمكن استنتاج مراحل محددة منها .

فبالنسبة للاتجاه الأول نجد من يقول أن هذه التغيرات ما هي الا نتيجة تراكمية للخبرة والتغيرات الفسيولوجية وبالتالي فإن هذا الفريق يرى أن النمو لا يتم على هيئة مراحل وانما يسير بشكل مستمر ولعل ابرز من يمثل هذه النظرة أصحاب مدرسة التعليم الاجتماعي التي لا تقتصر نظرتها هذه على مرحلة الرشد فقط وانما تمتد لتشمل نمو الانسان من الميلاد الى الشيخوخة (Miller 1983 P.179) . أما الرأي الآخر الذي يرى أن هناك تغيرات نوعية تؤدي الى اختلافات نوعية بين سنوات معينة وسنوات اخرى مما يمكن أن يطلق عليه مراحل فيمثله معظم النظريات النمائية كنظرية فرويد وبياجيه وكولبرج وليفينسون وغيرها من النظريات ، ولكن الخلاف داخل هذا المنظور هو حول مدى استمرار حدوث هذه التغيرات أو بمعنى آخر هل حدوث هذه التغيرات يقتصر على مراحل معينة كالطفولة والمراهقة أم يستمر الى أبعد من ذلك .

ويبدو في الوقت الحاضر أن هناك اتفاقاً سائداً بين أكثر علماء نفس النمو على أن مرحلةالرشد ليست مرحلة استقرار كما كان يعتقد وإنما هناك تغيرات عديدة تحدث سواء في المجال العقلي أو الانفعالي أوغير ذلك من جوانب الشخصية الا أن الآراء تتباين حول حجم وطبيعة هذه التغيرات واسبابها .

ولقد كان الافتراض السائد في مجال علم نفس النمو أن هناك ثباتاً في المراحل التي تلى المراهقة وقبل الشيخوخة وأن الشخصية لا تمر بأية تحولات أو تبدلات تذكر خلال هذه المرحلة ولهذا فإن النظريات السائدة كنظرية فرويد وبياجيه كانت تقف عند سن المراهقة . ولكن هذه النظرة تبدلت في الخمسينيات من هذا القر الميلادي ولاسيما بعد كتابات Erickson وما تلى ذلك من اهتمام كبير بين العلماء بدراسة هذه التغيرات (Borland 1979, Knox 1979) .

ومن ضمن التغيرات التي حظيت باهتمام كبير من قبل الباحثين في هذا المجال ما يطلق عليه أزمة منتصف العمر (Middle age crisis) كما أطلق عليها آخرون تحولات وسط العمر(Middle age transition) (Wolf et. al.1990) الا أن الاستخدام الأول أكثر شيوعاً ويمكن اعتبار أزمة وسط العمر واحدة من

نفسية معينة نظراً لاتساع الفروق الفردية من ناحية ولنقص المعالم الحيوية (البيولوجية) الواضحة التي تحدد مراحل متميزة ولاسيما بعد المراهقة .

يعرف Brim أزمة وسط العمر على أنها تتضمن إما تغيرا سريعاً أو تغييراً هاما في الشخصية أو كلاهما مما يؤدي الى التنافر مع احساس الفرد بهويته ، جماعاته المرجعية المعتادة ، أدواره ، مبادئه ، قيمه ، علاقته الزوجية، لذلك فإن اطار حياته بأكمله يكون تحت التساؤل (Brim 1976) .

وينظر اليها البعض من حيث مظاهرها النفسية على الفرد أوأعراضها دون الحديث عن ماهيتها ، فمن أهم أعراض أزمة وسط العمر التي وردت في الدراسات المختلفة : الاحساس بالكبر (Aging) وما له من تأثير على النشاط الجنسي ، الوعي بالموت ، تغير ادراك الزمن أي النظر الى العمر فيما تبقى من سنوات وليس كم مضى من تاريخ الميلاد ، الفجوة بين الطموحات والانجاز ، يقظة الغرائز ، تغير الدور ، وإعادة تقويم الحياة .

(Collins 1979, Merriam 1979, Gutmann 1976) .

وبينما يعد بعض الباحثين هذه الظاهرة أزمة نجد من الباحثين من يعدها تحولات (Transitions) لا تقتضي بالضرورة وجود أزمة . أي أن الفرد يمر بنوع من التغيرات واعادة التقويم لحياته وقد يرافق ذلك معاناة ـ أي أزمة ـ وقد لايرافقها . ومنهم من يعتبر أن هناك فترات متكررة لهذه التحولات (Levinson, et al 1976, Medalie 1984, Hynan 1988, Julian, et al 1990) بينما يتحدث البعض عن فترة واحدة رئيسة لهذه التحولات وهي حوالي سن الاربعين (Tamir 1986, Wolfe, et. al 1990) وإن كان البعض يرى أن هذه التحولات لا تخلو من معاناة (Rosenberg & Farrell 1976) .

وتجدر الاشارة الى أن هناك تسميات اخرى لهذه الظاهرة أقل شيوعاً مثل سن اليأس للرجال(Men menpause) وكذلك كلمة Midddlescenc(Borland1978) و Midolescence (Collin 1979) وهذه الكلمة مركبة من كلمتي وسط العمر والمراهقة وهذا يعنى أنها تشبة المراهقة . والعجيب أنه يشيع بين بعض الكتاب الصحفيين والأدباء وعامة الناس في البيئة العربية استخدام كلمة المراهقة

المتأخرة للاشارة الى بعض التصرفات الغريبة لبعض الافراد الذين تجاوزواسن الاربعين . وكثيراً ما سئل الباحث في نهاية بعض المحاضرات العامة عن المراهقة ما إذا كان هناك مراهقة متأخرة تحدث للكبار . ولم يستطع الباحث تفسير انتشار هذا المصطلح بين غير المتخصصين بهذا المعنى بينما هو يعني شيئا مختلفاً لدى المتخصصين أي الاشارة الى الجزء الاخير من المراهقة .

وقبل تناول الدراسات السابقة بالمناقشة تجدر الأشارة الى أن السن الوحيد الذي ذكر في القرآن الكريم هو سن الأربعين حيث ورد في القرآن الكريم الأشارة الى أعمار معينة كالشيخوخة والطفولة والفتوة لكن دون تحديد سن معين أما الأربعين فقد وردت نصاً في الآية الكريمة " ... حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت اليك وإني من المسلمين " الاحقاف .. آية (١٥) .

أما من حيث طبيعة هذه الازمة وحقيقة وجودها كظاهرة نمائية أو لماذا تحدث هذه الازمة أو التحول فإننا نجد آراء ودراسات متباينة في هذا الشأن .

ويعد ليفنسون أول من قام بدراسة أزمة وتحول وسط العمر دراسة علمية وذلك بتتبع (طولياً) أربع مجموعات من الذكور في أربعة مجالات من العمل : عمال ، مديري أعمال ، أكاديميين في البيولوجي ، روائيين . وتتلخص نظريته في أن الفرد يمر بتغير مرتبط بالعمر قد يتأثر بالتنميط الاجتماعي ولكن ـ أي هذا التغير ـ لايعتمد عليه .

ففي الفترة بين سن ٣٥ ـ ٣٩ يصل الفرد الى أعلى ذروة الرشد وعندها يحس أنه مهما أنجز حتى وقته فإنه ليس ما يريد وإنما ما يريد الآخرون وقد أطلق عليها مرحلة becoming one's own man والتي يمكن أن نترجمها الى " أن يصبح الفرد رجل نفسه " . وعند نهايتها يدخل الفرد في مرحلة " تحول وسط العمر " midlife transition وقد يمر هذا التحول بشكل سلس أو قد تتضمن اضطراباً عنيفاً . وفي رأي ليفنسون أن الفرد سيمر بهذا التحول سواء كان ناجحاً أو فاشلا من وجهة نظر المعايير الاجتماعية . لأنه سيلوم نفسه إن

كان فاشلاً لأنه لم يستطع تحقيق النجاح وإن كان ناجحاً فقد يرى أن ما وضعه من آهداف أقل مما لديه من إمكانات . الا أن هذا الشعور لا يعده ليفنسون أزمة وأن كان وقتاً صعباً للفرد .

فالقضية هو ما يشعر به الفرد من تناقض بين ما يريده لنفسه وبنية حياته (life structures) الحالية ويقصد ببنية الحياة مجموعة المبادئ والقيم والاهتمامات التي لديه وتظهر الازمة عندما يبدأ الفرد في مناقشة بنية حياته ويحس بقوة داخلية دافعة تقوده الى تعديل أو تغيير هذه البنية جذرياً . ويحدث هذا التحول في الجوانب التالية :

١ـ النظرة الى الجسم وانحداره . ٢ ـ الاحساس بالكبر ٣ ـ التحول في الادوار الجنسية . هذا التحول قد يستمر لثلاث أو أربع سنوات الا أن قمته في حدود الاربعين وبالتالي يرى ليفنسون أن الازمة لايمكن أن تحدث قبل سن ٣٨ ولا بعد ٤٣ .

أما عندما يصل الفرد الى سن ٤٥ فإن عملية التحول تكون انتهت وتظهر بنية جديدة لحياة الفرد تشكل سلوكه . ويضرب ليفنسون أمثلة لبعض البارزين من العلماء وغيرهم الذين مروا بأزمة في حدود سن الاربعين ولكنهم خرجوا منها ـ حسب رأيه ـ بانجاز وعمل ابداعي ومن هؤلاء يونج ، فرويد ، غاندي ، ... الخ ومنهم من لم يستطع التكيف معها فدمر نفسه (Levinson,et al. 1976) .

وبالرغم من القصور الواضح في عينة الدراسة الا إن هذه الدراسة في نظر الباحث لفتت الانتباه الى تغيرات وسط العمر بصورة أعمق مما هو في النظريات قبل ذلك وقد استثارت هذه الدراسة والنظرية المشتقة منها عدد كبير جداً من الدراسات وقادت الى تنظيرات اخرى في مجال تحولات وسط العمر ربما أكثر مما استثارته أي دراسة اخرى .

يرى Brim أن الدلائل تشير الى أن مرحلة وسط العمر ليست مرحلة استقرار عديمة التغيرات كما كان يعتقد . ويرى أن التحليلين جميعاً باستثناء إريكسون ويونج يرون أن الشخصية قد استقرت في نهاية المراهقة ويعزو ظهور

التحول في مرحلة وسط العمر الى عدد من العوامل منها التغيرات الهرمونية ، الفجوة بين الطموح والانجاز وادراك عدم امكانية تحقيق كثير من هذه الطموحات ، استيقاظ الاحلام (الاماني) ، تبدل العلاقات الاسرية ، تغير الادوار والمستوى الاجتماعي ، وبالرغم من التأكيد على وجود تحولات في الشخصية لدى الفرد في وسط العمر الا أنه ـ بخلاف ليفنسون ـ لا يرى أن هناك سنوات محددة لحصول الازمة ويستدل على ذلك بعدد من نتائج الدراسات السابقة ومن هذه النتائج أن الاكتئاب يميل الى الارتفاع في المراهقة وفي وسط العمر دون أن يرتبط ذلك الارتفاع بسنوات معينة . وكذلك ظهور بعض الاعراض الثانوية للأزمة مثل ادمان الكحول ، الشعور بالاعياء ، بعض الاعراض الجسمية التوهمية ، وغير ذلك التي لا تزداد في سنوات محددة أكثر من غيرها وإن كانت تزداد في مرحلة وسط العمر (Brim 1976) .

ونجد أن هذا الرأي الاخير يقول به أيضاً Nydegger (1976) كما يلاحظ التشابه هنا مع ما أورده ليفنسون بشأن الفجوة بين الطموحات والانجاز ويشترك كل من اليفنسون وبرم في القول بأن الفرد سيحدث له نوع من التحول بغض النظر عن نجاح الفرد أو فشله وفقاً للمعايير الاجتماعية كما سبق ذكره .

ويرجع Welford (1988) سبب تغيير كثير من الافراد أعمالهم الي أعمال أقل مستوى الى ظاهرة تحولات وسط العمر .

وقد استعرض Rosenberg & Farall (1976) نتائج عدد من الدراسات الطولية التي توضح ارتباط وسط العمر خصوصاً بين أواخر الثلاثينات وبداية الاربعينات من العمر بظهور عدد من المشكلات . ومن ذلك : أن الاعراض التحولية ، الادخال الأول للمصحات النفسية بسبب ادمان الكحول أو أسباب أخرى تكون أكثر في وسط العمر من بقية المراحل ، كما أن قمة العصابية تكون بين أواخر الثلاثينات وبداية الاربعينات ، أضافة الى أن مجموعة سن ٤٠ ـ ٥٠ هي أشد المجموعات العمرية في حدوث قرحة المعدة يليها مجموعة ٣٠-٤٠ .

ويرى روزنبرج وفاريل أن الرجال هم الذين ستظهر عليهم الازمة بشكل أكبر نظراً لصورة " الرجل القوي " التي يجاهد الرجل للمحافظة عليها ربما على حساب صحته النفسية . كما أوردا تصنيفاً للافراد في مدى ظهور الأزمة عليهم على بعدين ، الأول الأعتراف بوجود الأزمة أو عدمه والثاني الرضا أو عدمه وبالتالي تكون هناك أربعة فئات من الافراد فيما يتعلق بمظهر الأزمة عليهم على بعدين ، الأول الأعتراف بوجود الأزمة أو عدمه والثاني الرضا أو عدمه وبالتالي تكون هناك أربعة فئات من الافراد فيما يتعلق بمظهر الأزمة لديهم وكل من هذه الفئات تتميز بمجموعة من الخصائص النفسية والسلوكية ويمكن الرجوع للدراسة المذكورة للتعرف على هذه الخصائص لكن الذي يهمنا منها هي الفئة التي تكون عالية على بعد الاعتراف بالأزمة لكنها غير راضية وهذا ما أطلقا عليه أزمة هوية وسط العمر النشطة active middle age " identity crisis " فهذه الفئة هي التي في رأيهما تمثل الأزمة الواضحة ولا يعني ذلك خلو الفئات الأخرى من بعض مظاهر الأزمة والمشكلات المرتبطة بها .

أما Neugaarten فقد أوردت مفهومين جديدين فيما يتعلق بوسط العمر وأزمة وسط العمر . فهي ترى أن مايميز وسط العمر بل يحدد وسط العمر هو التغير في النظرة الى الزمن " time orientation or percepictive " وتقصد به أن الفرد يبدأ ينظر الى عمره على أنها السنوات التي يتوقع أن يعيشها وليس الى السنوات التي مضت منذ ميلاده . لكن هذا التحول لا يعني بالضرورة وجود الأزمة . أما المفهوم الآخر فهو " on-time, of time events " أي مدى وقوع أحداث الحياة في الوقت المتوقع لها أم لا . وترى أن أسباب الأزمة هي الأحداث التي تأتي في غير وقتها المتوقع .

فظهور بعض مظاهر الضعف الجسمي ، وانفصال الأبناء والتقاعد وغير ذلك من أحداث الحياة لا يؤدي الى وجود الأزمة طالما أنها تحدث في الوقت المتوقع لها والذي يحدده في كثير من الأحيان المجتمع الذي يعيش فيه الفرد (وردت في Brim) . وقد انتقد Rossi (1980) مفهوم توقيت الحدث بأنه مبنى على دراسات تمت في بدايات هذا القرن عندما كان هناك ثبات نسبى في

المجتمع أما الآن فإن الفوارق كبيرة بحيث يصعب التنبؤ بكون الحدث في وقته المناسب أم لا .

ومفهوم الوقت المناسب للحديث يشبه ما أطلقت عليه Kimmel عام ١٩٧٤م " ساعة المهنة " وتقصد به احساس الفرد بأنه في الوقت المناسب أم متأخر عن الوصول إلى مستوى معين في العمل وردت في (Merriam, 1979) أما الاشارة الأخيرة من نيوجارتن الى دور المجتمع في وجود الازمة فتؤكده دراسات Gutman حول أزمة وسط العمر حيث يرى أن أزمة وسط العمر قد تكون خاصة بالمجتمع الامريكي ويؤكد على أهمية اجراء دراسات عبر ثقافية للتأكد من هذه الظاهرة وقد قام بعدد من الدراسات في مجتمعات خارج المجتمع الأمريكي . فقد قام بمقارنة فئات عمرية مختلفة في كل من مجتمع نافاجو بأريزونيا في أمريكا ، مجتمع المايا في المكسيك ، ودروز الجبل في لبنان وذلك بين عام ١٩٦٤ـ ١٩٧٤ ، وقد استخدم في دراساته الاختبار الاسقاطي TAT . ويمكن أن نلخص بعض نتائج تلك الدراسات والنتائج التي خلص اليها فيما يلي :

- هناك تغيرات نمائية في طبيعتها تحدث بصورة يمكن التنبؤ بها ومن ذلك أن الشباب بالمقارنة بمتوسطي العمر أقل اهتماماً بالمجتمع (community) ويهتمون بالقوة أكثر من الحب (المحبة) . ويرى قتمان أن الشباب يرون أن القوة طاقة تنبع من داخلهم ولابد من التحكم فيها بينما يرى الكبار أن الطاقة هي في خارجهم متمثلة في قوى طبيعية أو فوق طبيعية . ومن هذه التغيرات أيضاً أن هناك تقاربا وربما تبادلاً في الأدوار الجنسية(sex roles convergence) في وسط العمر ولاسيما بعد الاربعين ويتمثل ذلك في أن الرجال يصبحون أكثر ميلاً للعطف وأكثر اهتماماً بالاسرة من العمل وأقل عدوانية وعلى العكس من ذلك تكون النساء .

- أن المجتمعات تتفاوت في الميزة التي يحصل عليها الفرد بتقدمه في السن ففي هذه المجتمعات التي تمت دراستها يحصل الرجال على تقدير واعتبار على عكس المجتمع الأمريكي لأن الرجل لا يستطيع الاعتراف بهذا التحول في

الأدوار الجنسية في مجتمع يعطي الاعتبار الأكبر للرجولة والقوة مما قد يدفع الفرد الى حلول مرضية لمواجهة هذا الموقف مثل ادمان الكحول أو الزواج من فتاة صغيرة وظهور الاعراض المرضية وكأن لسان حالة يقول " لست أطلب المساعدة ولكنها أعضائي المريضة " .

وبالرغم من أن بعض نتائج هذه الدراسات التي قام بها قتمان لاقت بعض القبول من الباحثين الا أن أكثر ما يثار حول صحة نتائجها هو استخدام الاختبار الاسقاطي TAT والمعروف بالشك في مصداقيته .

ويقول Bardwick (1978) أن الامريكيين يتجنبون الاعتراف بأعمارهم ويضيف أن كثيراً من الافراد بين سن ٣٥ ـ ٤٥ غير سعداء ومتذمرون يسايرون ما تأتي به الحياة . ويؤكد أن الرجال هم الذين يعانون في وسط العمر أكثر من النساء خصوصاً الافراد الذين يحتاجون الى انعاش روح المغامرة لديهم "risk taking" وستظهر عليهم مظاهر الأزمة . أما الافراد الذين كان هدفهم في الحياة الحصول على الأمن فسيكون وسط العمر بالنسبة لهم مريحاً . ويرى أن وسط العمر يبدأ عندما يحس الفرد بأن الحياة تمضي بلا أحداث هامة للفرد " التخرج ، أول عمل ، الزواج ، أول ترقية كبرى ، .. الخ " ويؤكد مثل قتمان أن أزمة وسط العمر تتأثر بالحكم الاجتماعي حول العمر والكبر وكذلك تغير القيم السائدة . ويؤكد أنه في الثقافات (غير الأمريكية) حيث أن الموت لا يخاف منه كثيراً والعمر والخبرة توقران ونمط الحياة يكرر من جيل الى الذي يليه سيكون ميلاد الفرد الاربعين ملئ بالحيوية والآمال كما هو عيد الميلاد العشرين في المجتمع الامريكي المتميز بالتغير السريع . ويذهب Davidson (1979) الى أن الثقافة الأمريكية ثقافة نفعية وأن هناك اتجاها لسبق الوقت والهدف أن تبقى شاباً قدر المستطاع ، وفي ظل هذا التوجه الشبابي يكون من الصعب على متوسطى العمر والكبار التوافق النفسي . ويميل باردويك الى رؤية أزمة وسط العمر على أنها أزمة توافقية وقد يخرج الفرد منها أكثر نضجاً .

وقد أجرى Steine وآخرون (1978) دراسة مكثفة (دراسة حالة. ، مقابلات ، اختبارات) على عينة من الرجال الذين طلبوا تغيير جنسهم في

وسط العمر . وقد تبين من هذه الدراسة أن جميعهم في حالة اكتئاب وأن طلب التحول الى امرأة ما هو الا نوع من الهروب المرضي من ضغوط أزمة وسط العمر . ويؤكد على وجوب أخذ تحولات وسط العمر بالاعتبار عند الممارسات العيادية .

وقد ذكر (Mx.Cranie 1978) أنماطاً هروبية اخرى ومنها الانهماك الزائد في العمل والانجاز ، زيادة الاستقلالية ، الانكار ، وظهور بعض الاعراض العضوية . وقد تكون الازمة عبارة عن انكار لقضايا وسط العمر ، وأن انتشارها في هذا العصر ربما يعود الى أن التغيرات السكانية التي حدثت مثل زيادة السن المتوقع للزواج والانجاب ونحو ذلك لم يواكبها تغير في السلوك المتوقع في وسط العمر (Collin 1979) ويرى (Davidson (1979) سببا مشابها وهو عدم وجود قواعد في الثقافة (يقصد الامريكية) لمتوسطي العمر أي عدم وضوح أو نقص في المهام (tasks) ، ويعزز ذلك رأي Medley (1980) أن الافراد يميلون للسلوك وفقا للتوقعات الاجتماعية المقترنة بالعمر والجنس ، وعدم وضوح المهام في مرحلة وسط العمر بالمقارنة بالمراحل الأخرى أكدت دراسة Byrd في نيوزيلاندا (1992) حيث قام بسؤال عينة من ١٥٠ فرداً مقسمين على ثلاث فئات عمرية حول العمر الأنسب لحدوث وقائع معينة مثل الزواج والعمل والانجاب وغير ذلك إضافة الى سؤال حول رأي العينة في الحدود العمرية لمرحلة الشباب ووسط العمر والشيخوخة . وقد كانت النتيجة التي خرجت بها الدراسة أن هناك تقارباً في الآراء حول الشباب والشيخوخة ولكن الاختلاف كان كبيراً فيما يتعلق بمرحلة وسط العمر .

وقد أوضحت نتائج دراسات أخرى وردت في (Merriam 1979) ارتباط وسط العمر ببعض المشكلات النفسية ومن هذه النتائج : انخفاض الدافع للانجاز في وسط العمر إما لتحقق النجاح أو للفشل الدائم في تحقيقه . ازدياد المشكلات مع الاباء ، ازدياد الاهتمام بالصحة ، ازدياد استعراض الحياة (مراجعة وتقويم) .

وقد أوضحت نتائج دراسة Medley (1980) أن الفترة بين سن ٣٥ ـ ٤٤

وقت للضغوط النفسية مقارنة بالفترات الأخرى السابقة أو اللاحقة .

ويعزو Rossi (1980) حدوث جزء كبير من تغيرات وسط العمر الى أسباب بيولوجية ومنها الهرمونية ، ويستدل على ذلك بعدد من الامور منها أن الهرمونات تعلب دوراً هاماً في توقيت البلوغ وفي انقطاع الدورة الشهرية وكذلك ارتباط الهرمونات بعدد من الخصائص النفسية وما لوحظ من تغير في الخصائص الذكورية والانوثية في وسط العمر . ويقول إن تجنب علماء نفس النمو للعامل البيولوجي مرده الى حساسيتهم منه بسبب سوء استخدامه في بداية هذا القرن ولعله يقصد بذلك التميز العرقي والعنصري الذي كان سائدا في أمريكا في ذلك الوقت أكثر مما هو سائد في الوقت الحاضر وإن لم يزل موجوداً ولكن بصورة غير معلنة .

ويذهب Medinger وVarghese (1981) الى أن انتشار خبرة الأزمة لدى اشخاص عاديين لا يمكن عزوها الى أحداث خارج الفرد وانما الى تغيرات داخلية. وأن الضغوط متأصلة في عملية النمو في وسط العمر . وهذا في رآيهما لا يعني انعدام دور الضغوط الخارجية في احداث الازمة ولكنهما يريان أيضاً أن عدم وجود الضغوط والتغيير يولد الازمة ، أي أن الضغوط الخارجية أو عدم وجود أي ضغوط كلاهما يمكن أن يساهم في احداث الازمة ، كما يذهبان أيضاً الى أن الأزمة قد تكون نتاجاً لنمو عقلي مستمر في وسط العمر ويقصدان بذلك عدم استطاعة الشخص تضمين الخبرات المختلفة المتراكمة مع طريقة تفسيره لحقائق الحياة التي تعود عليها . ويمكن الرجوع للدراسة المذكورة لمزيد من المعلومات حول عمليتي التمايز (differentiation) والتكامل (integration) كعمليتين عقليتين وعلاقتهما بأزمة وسط العمر .

وقد أجرى Puglisi (1983) دراسة على عينات مختلفة وطلب منهم وصف أنفسهم في ثلاثة أعمار (نفس العمر ، في عمر سابق ، في عمر لاحق) وقد اتضح أن مرحلة وسط العمر وصفت بأنها مرحلة اعادة تقويم للهوية .

وفي دراسة مشابهة (Ryff & Heincke 1983) على ثلاث عينات شباب (٢٠ ـ ٣٠) من وسط العمر (٤٠ ـ ٥٥) والكبار (٦٠ ـ) طلب منهم

وصف أنفسهم في الماضي والحاضر والمستقبل باستخدام مقياس متعدد الابعاد للتغير في الشخصية تبين أن متوسطي العمر يقدرون أنفسهم عاليا على هذا المقياس أكثر مما يعتقدونه عن أنفسهم في الماضي أو الحاضر . كما أن المجموعتين الأخريين قدرت أنفسها عاليا في الانتاجية عندما كانوا أو سيكونون في وسط العمر.

وقد أجرى Hedlund & Ebersole (1983) دراسة على ثلاث فئات عمرية (٣٥ ـ ٣٩ ، ٤١ ـ ٤٦ ، ٤٨ ـ ٥٣) ويلاحظ أنها تقابل الفئات العمرية في الدراسة الطولية التي أجراها ليفنسون . واعتمدا على المقابلات الشخصية واستبانة بهدف قياس المعنى الحالي للحياة (meaning of life) وما إذا كان هناك تقويم يجرى الآن ، لكنهما لم يجدا ـ وذلك من تحليل شريط فديو المقابلة ـ فرقا بين هذه الفئات العمرية حيث أفاد ٧٧٪ تقريباً من كل المجموعات أن عملية التقويم مستمرة وليست في سن محددة وأنها قد تكون عائدة لاحداث هامة تحصل للفرد أكث من كونها عائدة للسن .

وقد قام Ciernia (1985) بسؤال مجموعتين عمريتين (٣٥ ـ ٤٠ ، ٥٠ ـ ٦٠) سؤالاً مباشرا عن أزمة وسط العمر حيث أعطاهم التعريف التالي لها " في وسط العمر يمكن للشخص أن يمر بحالة من الثورة turomil مما قد ينتج عنها تغيير في الاتجاهات والقيم وتغيير في الشخصية أو السلوك " وطلب منهم بيان ما اذا كانوا مروا أو يمرون بها في مقياس متدرج من (لم يمروا بها) الى (مروا بها بقوة) . كما استخدم كذلك مقياس ديكستين للاهتمام بالموت . وقد كانت النتيجة أن ٧٠٪ أفادوا بمرورهم بها لكن بدرجات متفاوته ٤١٪ بدرجة خفيفة ، ٢١٪ بدرجة متوسطة ، ٧٪ بدرجة عالية . وقد وجد كذلك أن هناك علاقة موجبة بين الاهتمام بالموت والمرور بالأزمة قدرها ٣١٪ وأن هناك فرقاً دالاً احصائيا بين الذين مروا بأزمة والذين لم يمروا في درجة الاهتمام بالموت لصالح الذين مروا بالأزمة .

وقد وجدت Tamir (1986) من خلال عدد من الابحاث على فئات عمرية أن هناك انخفاضا في الاحساس بجودة الحياة well-being في

الاربعينات من العمر . كما وجدت أن الفرد يمر بنوع من التحولات في هذا السن . والجديد في نتائج أبحاثها أن الاثار السلبية لهذه التحولات تختلف باختلاف المستوى التعليمي فعلى سبيل المثال خريجو الجامعات أكثر اكتئاباً ويبدون أعراض العجز النفسي وقد يلجأون للشراب أو المخدرات للهروب من الضغوط النفسية لهذه المرحلة ويظل تقديرهم لانفسهم Selfesteem غير متأثر. أما خريجو الثانوية فقط فإنه لاتبدو عليهم تلك الاعراض لكنهم يتأثرون في تقديرهم لأنفسهم .

ويرى Hyman (1988) أن فترة الرشد من سن ١٩ ـ ٥٥ تنقسم الى أربع مراحل الأولى سن ١٩ ـ ٢٧ ، والثانية سن ٢٨ ـ ٣٤ ، والثالثة سن ٣٥ـ٤٥ ، والرابعة ٤٦ ـ ٥٥ . وقد تحدث بتفصيل حول الخصائص النفسية المميزة لكل مراحله التي استقاها من نتائج الدراسات المختلفة . لكنه لم يعط أسماء لتلك المراحل ولم يبرر اختيار تلك الحدود العمرية . وقد قام باجراء دراسة مستخدماً عينة من ٣٤٣ فرداً مقسمين الى فئات حسب المراحل السابقة مقارناً توجهاتهم نحوالحياة وقد خرج بالنتيجة التالية : يزداد التوجه نحو الحاضر خلال المرحلة الأولى والثانية وينخفض كثيراً ثم يرتفع خلال المرحلة الثالثة ويبقى ثابتاً في المرحلة الرابعة . وقد استنتجت من هذه النتيجة أن المرحلة الثالثة بين سن ٣٥ ـ ٤٥ مرحلة أزمة بالنسبة للنظرة للزمن .

ويرى Wolfe وآخرون (1990) أن تركيبة الحياة (ويقصدون بها تصميم حياة الفرد في وقت معين ، أي نمط الفرد في العلاقات والادوار والانشطة والبيئة المحيطة به) هي الجسر بين حياة الفرد الداخلية وطلبات المجتمع والتي تمكن الفرد من أن يعيش ويتعايش مع الاختبارات الاساسية والقيم لكنها بعد فترة تتجاوز فائدتها نظراً لتغير عدد من العوامل وبالتالي فإن تمسك الفرد بها فستصبح عائقاً في سبيل التكيف . وقد أجروا دراسة على عينة من سن ٣٥ الى ٥٠ حول كل من تغير الشخصية وتغير الموقف من الحياة فخرجوا بنتيجة مفادها أن الافراد الذين هم في المرحلة التي التحول يعيشون حياة يغلب عليها أن تكون مقررة من قبل الآخرين بعكس الذين تجاوزوا هذه التحولات . وهذه

التحولات تتضمن تغيراً في تركيبة الحياة بحيث تصبح بعده مرنة ، معقدة (complex) ، ذاتية القرار حتى تشبع عدداً كبيراً من الحاجات التي لم يعد في إمكانية تركيبة الحياة بصورتها السابقة تحقيقه .

وقد أجرى Julian (1990) دراسة على عينة سن ٣٩ ـ ٥٠ بمتوسط قدره ٤٥ سنة معظمهم خريجو كليات بهدف معرفة العوامل المؤثرة على ظهور الضغوط المرتبطة بتحولات وسط العمر وقد استخدم مقياس أزمة وسط العمر الذي اعده روزنبرج والذي يتكون من ١٢ فقرة بالاضافة الى عدد من المقاييس الاخرى وقد وجد أن نسبة الذين لديهم الازمة ظاهرة هم فقط ٥٪ من مجموع العينة . كما وجد أن العلاقة بين التوجه الداخلي للعمل وأزمة وسط العمر والتي وجدتها بعض الدراسات تكون غير دالة إذا تم ضبط متغير الرضا الزوجي وعلاقة الاب بأبنائه المراهقين .

وقد تبين كذلك من دراسة قام بها Carlson & Videk-sherman (1990) على عينة تزيد على الالفي فرد سن ٢٤ ـ ٦٥ أن الرضا عن الحياة الاسرية أفضل منبئ عن الرضا عن الحياة بشكل عام كما لم يجد ذلك التغير في الذكورة والانوثة في وسط العمر الذي أظهرته بعض الدراسات . ولكن ربما تعود هذه النتيجة الاخيرة الى أن المقياس الذي استخدماه لقياس الذكورة والانوثة مليء بفقرات لا تعكس هذه البعدين بصورة دقيقة كالصداقة الحميمة وعدد التفاعل مع الاصدقاء والرضا عن الصداقة والتي اعتبراها من خصائص الانوثة .

وبالرغم من الدراسات السابق ذكرها والتي تميل في معظمها الى تأكيد أن وسط العمر يتميز بنوع من الاضطراب النفسي بالمقارنة بالمرحلة السابقة أو المرحلة اللاحقة له الا أننا نجد من الدراسات ما تؤكد نتائجها خلاف ذلك حيث نجد البعض منها ظهر بنتيجة أن وسط العمر أفضل من حيث الرضا النفسي والبعد عن الازمات النفسية من المرحلة السابقة له أو المرحلة اللاحقة به .

ففي دراسة قام بها Reker وآخرون (1987) على عينة من ٣٠٠ رجل وأمرأة من سن ١٦ الى ٧٤ مقسمين في خمس فئات عمرية غير متساوية

وجدوا أن الافراد في الفئتين اللتين أطلقوا عليهما اسم وسط العمر : المبكر (سن ٣٠ ـ ٤٩) والمتأخر (سن ٥٠ ـ ٦٤) حصلوا على درجة فيما أسموه بالفراغ الوجودي ، ويتضمن عدم الاحساس بوجود أهداف ذات قيمة للحياة ، أقل من المراحل الأصغر سنا والأكبر . ولكن من الواضح أن اطلاق لفظ وسط العمر على هذا المدي العمري الواسع يعد ضعفاً كبيراً في هذه الدراسة .

وقد قام Ruff (1991) بدراسة قارن فيها بين ثلاث فئات عمرية متوسط أعمار هذه الفئات على التوالي ١٩ ، ٤٦ ، ٧٣ (لم يبين المدى العمري لكل فئة) وقد استخدم مقياس للاحساس بطيب الوجود (well-being) في عدد من الجوانب في الحاضر وفي المستقبل وقد وجد أن فئة الشباب ومتوسطي العمر كانت درجاتهم عالية في كل الأبعاد بل إن الافراد في كلتا الفئتين توقعوا تحسناً في السنوات القادمة في جميع الابعاد الا أن الافراد في فئة متوسطي العمر لا يتوقعون زيادة في ثلاثة منها وهي الغرض من الحياة والنمو الشخصي والتحكم في البيئة .

وقد أكد Shek (1991) على أهمية الشعور الذاتي بمعنى الحياة في تحديد طيب الوجود (well-being) أكثر من مجرد وجود أهداف للحياة .

خلاصة وتعقيب :

من الواضح أن الاستعراض للدراسة السابقة حول وسط العمر ومدى تميزه بوجود أزمة يؤدي الى نتيجة مفادها أن القضية مازالت محل خلاف حول وجودها أصلاً وفي حالة وجودها هل هي ظاهرة نمائية متصلة بالنمو وبالتالي يمر بها الأفراد في جميع الثقافات أم أنها ظاهرة ثقافية حدثت نتيجة لمعطيات الثقافة الغربية ولهذا فإن القضية تحتاج الى مزيد من الدراسة ولاسيما كما ـ قال قتمان ـ في مجتمعات خارج الثقافة الغربية .

فروض الدراسة :

١) لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين مرحلة الرشد المبكر وكل من مرحلة وسط العمر ومرحلة الرشد المتأخر في متوسط الدرجة على مقياس الأزمة .

٢)) لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين مرحلة الرشد المبكر وكل من مرحلة وسط العمر ومرحلة الرشد المتأخر في متوسطات الدرجات على الابعاد الفرعية لمقياس الأزمة .

إجراءات الدراسة :

أولاً : عينة الدراسة :

تكونت العينة من الذكور الذين تقع أعمارهم بين ٢٦ ـ ٥٥ سنة من السعوديين وقد اقتصرت العينة على المتزوجين فقط .

وقد تم اختيار ثلاث جهات من العمل لاختيار العينة منها وذلك بطريقة مقصودة حيث توخى في اختيار هذه الجهات الثلاث تمثيلها للموظفين . فقد تم اختيار جهة (وزارة) تمثل القطاع التقليدي حيث تكون أعداد الموظفين كبيرة جداً في نفس الجهة ويطبق عليهم النظام العام لموظفي الدولة وغالباً ما ينعكس كبر عدد الموظفين في نفس الجهة على علاقات الأفراد بزملائهم ومدى توفر فرص الفردية في العمل وربما مدى توفر الحوافز المادية والمعنوية . وتم اختيار جهة تمثل القطاع الخاص (شركة) ومن المعلوم أن متطلبات العمل والحوافز تختلف في القطاع الخاص عن القطاع الحكومي . وتم اختيار جهة تمثل وسط بين النوعين الأولين فهي عبارة عن مؤسسة عامة (حكومية) فهي وإن كانت يطبق عليها النظام العام لموظفي الدولة الا أن هناك بعض المميزات والاستثناءات الخاصة بها كما تختلف عن الجهة الأولى بقلة عدد الموظفين . وقد تم اختيار أفراد العينة من أقسام مختلفة بتلك الجهات بحيث تمثل العينة الموظفين في تلك الجهة قدر الامكان وقد حصل الباحث على ٢٤٨ استمارة الا أنه بعد استبعاد الحالات التي لا تنطبق عليها شروط العينة أو الذين تركوا جزءاً هام من الاستمارة أصبحت العينة النهائية ٢٠٣ فرداً وقد صنفوا حسب أعمارهم في ثلاث فئات : الرشد المبكر سن ٢٦ ـ ٣٥ ، وسط العمر سن ٣٦ ـ ٤٥ ، الرشد المتأخر سن ٤٦ ـ ٥٥ والجدول رقم (١) يبين توزيع العينة على تلك الجهات .

وقد تم دمج هذه العينات في عينة واحدة مقسمة حسب المراحل العمرية الثلاث وذلك بعد التأكد من عدم وجود تفاعل دال احصائياً عند مستوى ٠٥ر٠

بين الجهة والمرحلة العمرية في كل من الدرجة الكلية والدرجات الفرعية لمقياس الأزمة .

جدول رقم (١) توزيع العينة حسب الاعمار والجهات

اسم الجهة	الرشد المبكر	وسط العمر	الرشد المتأخر	المجموع
مؤسسة التأمينات الاجتماعية	٢٨	٣٢	٨	٦٨
وزارة الزراعة والمياة	٢٥	٣٤	١٣	٧٢
الشركة السعودية للصناعات الاساسية (سابك)	٣٨	٢٠	٥	٦٣
المجموع	٩١	٨٦	٢٦	٢٠٣

أدوات الدراسة :

تم في هذه الدراسة استخدام مقياس الازمة وهو من اعداد الباحث يمثل موقف الفرد وشعوره في أربعة جوانب : الجانب الجسمي ، والجانب الاسري ، وجانب العمل ، والحياة بشكل عام كما استخدم أيضاً بعض الاسئلة لبيانات عن المجيب مثل العمر والحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي ... الخ . وقد اتبع الباحث في اعداد مقياس الأزمة الخطوات التالية :

١) جمع عدد من العبارات من الدراسات السابقة المختلفة ومن اجتهادات الباحث المبنية على المعرفة النظرية بهذه الأزمة وبالمجتمع السعودي الذي ستؤخذ منه عينة الدراسة . وقد روعي في هذه العبارات أن تغطي الأبعاد الأربعة التي يفترض أنها تكون الدرجات الفرعية لمقياس الأزمة . وقد وصل عدد العبارات الى ٤١ عبارة مقسمة بالتساوي تقريباً على تلك الأبعاد ، وبعض هذه العبارات مصاغ بشكل ايجابي والبعض الآخر بشكل سلبي .

٢) تم استخدام طريقة ليكرت في تصميم المقياس بحيث يطلب من الفرد بيان

مدى موافقته على كل عبارة وذلك بالتأشير في واحدة من الخانات الخمس أمام كل عبارة وهذه الخانات تمثل الخيارات التالية : أوافق تماماً ،أوافق ، غير متأكد لا أوافق ، لا أوافق اطلاقاً .

٣) تم عرض المقياس بهذه الصورة المبدئية على خمسة من أعضاء هيئة التدريس بقسم علم النفس بكلية التربية بجامعة الملك سعود لابداء الرأي في مدى مناسبة كل عبارة للبعد الذي تقيسه وللمقياس بشكل عام وقد قرر الباحث الاحتفاظ بالعبارات التي حصلت على موافقة أربعة من المحكمين عليها في الاقل . وبناءاً على ذلك فقد احتفظ بثمان وثلاثين عبارة مع بعض التعديل الخفيف في صياغة ثلاث عبارات أقترحها المحكمون .

صدق المقياس :

أعتمد الباحث على طريقتين لقياس الصدق أحدها الصدق الظاهري وذلك بعرضه على مجموعة من المتخصصين في علم النفس كما سبق ذكره .

أما الطريقة الثانية فهي بقياس الاتساق الداخلي وذلك بقياس مدى ارتباط فقرات المقياس بالدرجة الكلية والبعد الذي تقيسه وذلك بتطبيقه على عينة جزئية تتكون من ستين فرداً وذلك بطريقة الارتباط المصحح CORRECTED ITEMS CORRELATION أي مدى ارتباط الفقرة بدرجة البعد والدرجة الكلية بعد حذف الفقرة ومن المعروف أن هذه الطريقة أدق في قياس الاتساق الداخلي من مجرد الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للبعد أو القياس دون حذف الفقرة وذلك لتأثير تلك الفقرة في الدرجة الكلية . ولذلك فمن المتوقع أن تظهر طريقة الارتباط المصحح معاملات ارتباط أقل من الطريقة العادية .

وقد أظهرت هذه الطريقة معاملات ارتباط دالة عند مستوى ١٠،٠ سواء بين الفقرة والدرجة الفرعية التي تنتمي لها الفقرة أو بين الفقرة والدرجة الكلية للمقياس لثلاث وثلاثين فقرة بينما كانت معاملات الارتباط بالنسبة للفقرات الخمس الباقية ضعيفة إما مع الدرجة الكلية أو الدرجة الفرعية أو كليهما .

وقد رأى الباحث عدم حذف هذه الفقرات من المقياس في هذه المرحلة نظراً لقلتها وتم التطبيق على باقي العينة وأعيدت عملية التحليل فأكدت نتيجة التحليل السابقة فتم استبعاد هذه الفقرات من حساب الدرجات الفرعية والدرجة الكلية ويلاحظ أن معظم هذه الفقرات التي تم استبعادها هي في البعد الجسمي . وبناء على ذلك فإن المقياس بصورته النهائية يتكون من ثلاث وثلاثين فقرة موزعة على النحوالتالي : ٥ عبارات في البعد الجسمي ، ٨ عبارات في بعد العمل ، ٩ عبارات في البعد الاسري ، ١١ عبارة في بعد الحياة .

وبقياس العلاقة بين تلك الابعاد الاربعة اتضح أن العلاقة عالية وموجبة بين تلك الابعاد كما يوضحها الجدول رقم (٢) مما يدل على أن هناك عاملاً مشتركاً يربط بين تلك الابعاد وهو ما يهدف المقياس الى قياسه والذي أطلق عليه الباحث اسم الأزمة .

جدول (٢) العلاقة بين أبعاد المقياس

البعد	الدرجة الكلية	الحياة	الاسرة	العمل	الجسمي
الجسم	٥٦ر٠	٣٩ر٠	٢٢ر٠	٢٨ر٠	
العمل	٧٦ر٠	٤٩ر٠	٣٠ر٠		
الاسرة	٧٢ر٠	٥٧ر٠			
الحياة	٨٦ر٠				

ثبات المقياس :

استخدم الباحث طريقة التجزئة النصفية وطريقة الفا لحساب ثبات المقياس وقد كانت نتائجها كالتالي :

الجسم التجزئة النصفية	٦٣ر٠	الفا	٥٩ر٠
العمل التجزئة النصفية	٦٩ر٠	الفا	٧٨ر٠
الاسرة التجزئة النصفية	٦٦ر٠	الفا	٧٥ر٠
الحياة التجزئة النصفية	٧٨ر٠	الفا	٧٦ر٠

التحليلا ت الاحصائية :

قام الباحث شخصياً باجراء التحليلات الاحصائية باستخدام حزم SPSS بالحاسب الآلي وقد استخدم الباحث عدد من الاساليب الاحصائية منها أختبار " ت " للمقارنة الثنائية وتحليل التباين ذي الاتجاه الواحد للمقارنة بين المجموعات وأختبار شيفي Sheffe للمقارنة الثنائية المتعددة كما استخدم كذلك تحليل التباين المتعدد لقياس تفاعل بعض العوامل مع متغير العمر في تأثير ذلك على متوسط المجموعات على الدرجة الكلية والدرجات الفرعية للمقياس . وقد استخدم أيضاً معاملات الارتباط لقياس الاتساق الداخلي للمقياس والثبات .

نتائج الدراسة

قبل الشروع في إجراء المقارنة الثنائية بين مرحلة وسط العمر وكل من المرحلة السابقة لها واللاحقة بها بغرض التحقق من صحة فروض الدراسة تم اجراء اختبار لتحليل التباين ANOVA لمعرفة ما إذا كان هناك تأثير لتفاعل العمر مع المتغيرات الاخرى التي استخدمت لضبط الدراسة على المتغير التابع وهو متوسط الدرجة على المقياس الكلي والدرجات الفرعية . وهذه المتغيرات هي :

١) المستوى التعليمي (خمسة مستويات) .
٢) نـــوع العمـــل (ثمانية مستويات) .
٣) المـرتبـــــــة (ثلاثـة مستويات) .
٤) الـدخـــــــل (أربعـة مستويات) .
٥) عـــــدد الأولاد (خمسة مستويات) .
٦) وجود أبناء تجاوزوا سن الخامسة عشر (مســـــــتويات) .

وقد كانت جميع قيم " ف " غير دالة عند مستوى ٠٥ر٠ ومن هذه النتيجة أصبح من الممكن أجراء المقارنة بين مرحلة وسط العمر والمرحلتين الآخرين .

ويبين الجدول رقم (٣) المتوسط والانحراف المعياري للدرجة الكلية والدرجات الفرعية على مقياس الأزمة لكل من مجموعة مرحلة وسط العمر ومجموعة مرحلة الرشد المبكر وقيمة " ت " ومستوى دلالتها .

كما يبين الجدول رقم (٤) المتوسط والانحراف المعياري للدرجة الكلية والدرجات الفرعية على مقياس الأزمة لكل من مجموعة مرحلة وسط العمر ومجموعة مرحلة الرشد المتأخر وقيمة " ت " ومستوى دلالتها .

جدول (٣) مقارنة بين مرحلة وسط العمر

ومرحلة الرشد المبكر في الدرجة الكلية للمقياس والدرجات الفرعية

	وسط العمر ن = ٨٥		الرشد المبكر ن = ٩١		قيمة "ت"	دلالتها
	م	ع	م	ع		
الدرجة الكلية	٨٢ر٧٣	١٧ر١٥	٨٣ر٠٩	١٥ر٤٥	٠ر١٥	٠ر٨٨
الجسم	١٣ر٣١	٣ر٨٤	١٣ر٣٥	٣ر٢٥	٠ر٠٩	٠ر٩٣
العمل	٢٤ر٨١	٥ر٨٧	٢٦ر٥٣	٦ر٦٧	١ر٨١	٠ر٠٧
الاسرة	١٩ر٨٧	٥ر٤٤	١٨ر٨٨	٤ر٨٨	١ر٢٧	٠ر٢١
الحياة	٢٤ر٧٤	٦ر٧١	٢٤ر٣٣	٦ر٢٢	٠ر٤٢	٠ر٦٧

جدول (٤) مقارنة بين مرحلة وسط العمر

ومرحلة الرشد المتأخرة في الدرجة الكلية للمقياس والدرجات الفرعية

	وسط العمر ن = ٨٥		الرشد المتاخر ن = ٢٥		قيمة "ت"	دلالتها
	م	ع	م	ع		
الدرجة الكلية	٨٢ر٧٣	١٧ر١٥	٧٨ر٩٦	١٧ر١٥	١ر١٧	٠ر٢٤
الجسم	١٣ر٣١	٣ر٨٤	١٤ر٥٢	٢ر٤١	١ر٩٠	٠ر٠٦
العمل	٢٤ر٨١	٥ر٨٧	٢٢ر٧٢	٦ر٣٨	١ر٤٧	٠ر١٥
الاسرة	١٩ر٨٧	٥ر٤٤	١٩ر١٦	٥ر٤١	٠ر٥٨	٠ر٥٧
الحياة	٢٤ر٧٤	٦ر٧١	٢٢ر٥٦	٤ر٩٨	١ر٧٧	٠ر٠٨

وبالتأمل في الجدولين يتبين أن الفروق بين مرحلة وسط العمر والمرحلتين الأخريين غير دالة احصائياً عند مستوى ٠٥ر٠ سواء بالنسبة للدرجة الكلية أو الدرجات الفرعية وهذه النتيجة تؤيد فرضي الدراسة الأول والثاني . ومن هذه النتيجة يتبين أن المرحلة العمرية بين ٣٥ و ٤٥ لا تتميز بشيء من التوتر أو الاضطراب بالمقارنة بالسنوات التي قبلها أو بعدها كما ظهر ذلك في الدراسات العديدة التي أجريت في المجتمعات الغربية والتي سبق ايرادها في الجزء المتعلق بالدراسات السابقة (levinson, Medley 1980, Rossi 1980, Varghse & Medijger 1981, Cierinia 1985, Tamir 1986) . وهذه النتيجة تتمشى في الواقع مع بعض الدراسات التي لم تظهر فرقاً يميز مرحلة وسط العمر عن غيرها (Costa et. al. 1986,) .

لكن يلاحظ على النتيجة السابقة أن هناك فروقاً قريبة من الدلالة وإن لم تكن دالة فهناك فرق دال عند مستوى ٠٧ر٠ بين وسط العمر والرشد المبكر في مجال العمل الا أنه يلاحظ أن درجات الرشد المبكر هي أعلى المجموعات بينما الرشد المتأخر هي الأقل مما يوحي بأن هناك ارتباط بين العمر والأزمة في مجال العمل حيث تقل هذه الأزمة مع التقدم بالسن وإن كنا لانستطيع الاعتماد على هذه النتيجة لتأكيد هذا الاستنتاج الا أنها تتمشى الى حد ما مع الدراسات التي تبين أن الاستثمار النفسي (أي الانشغال والاهتمام الكبيرين) في مجال العمل يقل مع التقدم في العمر ليتحول الاهتمام الى الأسرة .

أما الفرق الآخر الذي كان قريباً من الدلالة وهو فيما يتعلق بالأزمة في الجانب الجسمي وقد كان الفرق بين وسط العمر والرشد المتأخر حيث متوسط الفئة الأخيرة أعلى وهذا أمر متوقع أن يزداد الاهتمام والقلق فيما يتعلق بالناحية الجسمية مع التقدم في العمر نظراً لما يعتري الجسم من تغيرات تحتم على الفرد الاهتمام بها . ولكن ذلك الفرق لم يظهر بين فئة وسط العمر والرشد المبكر ..

أما النتيجة القريبة من الدلالة الوحيدة التي توحي بوجود شيء من الأزمة في وسط العمر فهي المتعلقة بالحياة ويلاحظ أن متوسط فئة وسط العمر كان هو الأعلى . وهي نتيجة تتمشى الى حد ما مع بعض الدراسات السابقة التي تم ذكرها ولا سيما دراسة Hayman (1988) .

إن عدم تأييد نتيجة هذه الدراسة بعمومها الرأي القائل بأن هناك أزمة نمائية يمر بها معظم الذكور في وسط العمر أي في حدود سن الأربعين تقريباً ـ وهي قد تكون الدراسة الأولى التي تجري في المجتمع العربي ـ قد يؤيد الرأي القائل بأن ما يطلق عليه أزمة وسط العمر ما هو الا ظاهرة ثقافية تتعلق بالمجتمع الغربي بنمط حياته المادية وبتعويلة على القوة والنشاط في هذا الصراع المادي والذي يكون للعمر فيه قيمة كبرى (Rosenberg & Farell 1976) . لكن قبل التسرع في نفي وجود هذه الأزمة في مجتمع الدراسة تظل هناك احتمالات أخرى تفسر عدم وجود فرق بين مرحلة وسط العمر والمرحلتين الأخريين في متوسط درجات الأزمة في نتيجة هذه الدراسة منها أن الأزمة حقيقة نمائية ولكن سن ظهورها قد يتفاوت من مجتمع لأخر نظراً لبعض المتغيرات الثقافية . وهذا ما حدا بالباحث الى تقسيم كل فئة من الفئات العمرية الثلاث الى فئتين وبالتالي يصبح عدد الفئات ست الا أن حجم العينة في كل فئة قليل خصوصاً الفئتين الأكبر سناً فقد كانت أعدادها (٢٨ ، ٦٣ ، ٥٢ ، ٣٣ ، ١٦ ، ٩) على التوالي . ومن ثم تم اجراء تحليل تباين بين هذه الفئات على الدرجة الكلية والدرجات الفرعية لمقياس الأزمة إضافة الى اختبار Scheffe للمقارنة الثنائية بين المجموعات في حالة وجود تباين دال . ويبين الجدول (٥) نتيجة ذلك التحليل والذي أظهر عدم وجود فروق دالة بين الفئات سواء في الدرجة الكلية أو الدرجات الفرعية عدا مجال العمل حيث كان دالا عند مستوى ٠٣ . ٠ ولكن اختبار شيفي لم يظهر أي فرق دال عند مستوى ٠٥ ر٠ بين أي فئتين من هذه الفئات الست .

لكن هناك ملاحظة على درجات الأفراد الذين تقع أعمارهم بين سن ٥٦ ، ٦٠ والذين لم يدخلوا ضمن الدراسة نظراً لتجاوزهم الحدود العمرية التي حددها الباحث سلفاً وكذلك لقلة عددهم حيث كان خمسة فقط . فقد لاحظ الباحث الأرتفاع الكبير لدرجاتهم الكلية والدرجات الفرعية لمقياس الأزمة . فهل الأزمة موجودة في مجتمع الدراسة ولكن في سن متأخرة جداً عن المجتمع الغربي تتجاوز الخامسة والخمسين ؟

من الواضح أن الأجابة على هذا السؤال تحتاج الى دراسة أخرى يكون التركيز فيها على العينات الأكبر سناً .

ويظل هناك احتمال آخر لتفسير عدم وجود فرق دال بين فئة وسط العمر والمرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة لها وهو أن هناك ميل لعدم الأفصاح أو لانكار وجود مثل هذه الأزمة بالذات لفئة وسط العمر وهو ما وجده julian(1990) حيث وجد أنه بينما أبدى ١٢٪ فقط من أفراد العينة أزمة ظاهرية أظهر أكثر من ٥٠٪ من العينة دلائل على أنكار أو تحويل الشعور بهذا الاضطراب . وهذا ما يستدعى القيام بدراسات تتضمن وسائل قياس أخرى كالمقابلة المفتوحة والاختبارات الاسقاطية . كما أن نتائج هذه الدراسة تظل منحصرة في المنهج المستعرض الذي سارت عليه في المقارنة العمرية ومن المعلوم أنه في هذا المنهج يتداخل أثر النمو بأثر الفروق بين الاجيال وبالتالي فإن عدم وجود الفرق بين وسط العمر وغيرها قد يكون تأثر باختلاف جيل كل من الفئات العمرية وربما يظهر ذلك الفرق في حالة الاقتصار على جيل واحد أي استخدام الطريقة الطولية .

لكن بالرغم من ذلك فهذه الدراسة لم تجد ما وجدته كثيراً من الدراسات السابقة والتي أجريت في المجتمعات الغربية والتي استخدمت أساليب مشابهة.

جدول رقم (٥) تحليل التباين بين
الفئات العمرية الست على الدرجة الكلية والدرجات الفرعية

البعد	مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة " ف "	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٥	٦٠٩	١٢١	٠ر٤٧	٠ر٧٩
	داخل المجموعات	١٩٥	٥٠٠٧١	٢٥٧		
الجسم	بين المجموعات	٥	٦٩	١٤	١ر١٧	٠ر٣٢
	داخل المجموعات	١٩٥	٢٢٩٣	١٢		
العمل	بين المجموعات	٥	٤٧٢	٩٤	٢ر٣٨	٠ر٠٣
	داخل المجموعات	١٩٥	٧٧٢٦	٤٠		
الاسرة	بين المجموعات	٥	١٢٦	٢٥	٠ر٩٣	٠ر٤٦
	داخل المجموعات	١٩٥	٥٢٥٧	٢٧		
الحياة	بين المجموعات	٥	٢١٦	٤٣	١ر٠٩	٠ر٣٦
	داخل المجموعات	١٩٥	٧٧٣٣	٤٠		

الخلاصة :

هذه الدراسة لم تؤيد الرأي القائل بوجود أزمة تميز مرحلة وسط العمر أي حول سن الأربعين ، الأ أن الأمر يحتاج الى مزيد من الدراسات باستخدام وسائل أخرى لقياس هذه الأزمة وبمقارنة فئات عمرية أكبر سناً من عينة هذه الدراسة .

مراجـع الدراسـة

أولاً : المراجع العربية :

ـ القـــرآن الكريم .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1. Bardwick, Judith. Middle age and a sense of future. Merrill - Palmer Quarterly, V. 24, No.2 129-138, 1978.

2. Borland, Dolores. Research on middle age. The Geronlogist, V. 18, No.4, 379-386, 1978.

3. Brim, Orville. Teeories of the male mid-life crisis. The Counsling Psychoglist, V. 6, No.1,2-9, 1976.

4. Byrd, Mark, and Breuss. Perception of sociological and psychological age norm by young, middle,age, and elderly new zelanders. International journal of Aging and Human Development, V 34, 145-163, 1992.

5. Carlson, Bonnie, & Videka-Sheman, Lynn. An empirical test of androgyny in the middle years evidence from a national survey. Sex Roles, V 23, No. 5/6, 1990.

6. Clernia, James. Death concern and businessmens mid-life crisis. Psychological Reports, 56,. 83-87, 1985.

7. Collin, Audrey. Mid-life crisis and its implication in counselling. British Journal of Guidance and Counselling, V 7, No. 2, 1979.

8. Costa, Paul, McCrae, R. and Zenderman. A Cross - Sectional studies of personality in a national sample Psychology and Aging, V 1, No. 2, 144-149, 1986.

9. Davidson, Leah. Preventive attitudes toward midlife crisis. The American journal of Psychoanalysis, V. 39, No. 2, 165-173, 1979.

10. Gutmann, David. Individual Adaptation in the middle years

developmental issues in the masculine mid-life crisis. Journal of Geriatric Psychology, V. IX. No. 1, 1976.

11. Hedlund, Bonnie, and Ebersole, Peter. A test of levinson's mid-life re-evaluation. The journal of Genetic Psychology. V. 143-189-192,1983.

12. Hyman, Ruth. Four stages of adulthood an exploratory study of growth patterns of inner-direction and time-competence in women. Journal of research in personality V.22, 117-127, 1988.

13. Julian, T. Mckenry, P, and Arnold, K. Psychosocial predictors of stress associated with the mid-life transition. Sex Roles, V. 22 No. 11/12, 707-723, 1990.

14. Knox, Alan. Perspective on mid life. In Knox, Alan (edt.) programing for adult facing mid-life change. London, Jossey-Bass inc. 1979.

15. Levinson, D. Darrow, C. Klein, E,. Levinson, M. and Mckee,B Periods in the audlt development of men ages 18-45. The Counselling Psychologist. V 6, No. 1, 21-25, 1976.

16. McCranie, El James. Neurotic problems in middle age. Psychosomatics, V. 19, No. 2, 106-112, 1978.

17. Medalie, Jack. Male midlife development. The Journal of Family Practice, V. 19, No. 2, 211-217, 1984.

18. Medinger, Fred, and Varghese, Raju. Psychological growth and the impact of stress in middle age. International journal of Aging and Human Development, V. 13, N.4, 247-263, 1981.

19. Medley, Morris. Life satisfaction across four stages of adult life internatinal Journal of Aging and Human Development, V 11, No. 3, 193-209, 1980.

20. Merriam, Sharan. Middle age a review of the research In knox, Alan (edt) programing for adult facing mid-life change. London, Jossey-Bass inc. 1979.

21. Moos, Rudolf, and Schaefer, Jeanne. Life tansition and crises, In Moos, Rudolf (edt.) Coping with life crises. New York, Plenum Press 1986.

22. Nydegger, Corinne. Middle age, some early returns - a commentary. International journal of Aging and Human Development, V 7, No. 2, 137-141, 1976.

23. Puglisi, Thomas. Self-perceived age changes in sex role self concept. International journal of Aging and Human Development, V. 16, No. 3, 183-191, 1983.

24. Recker, Gary, Peacock, E, and Wong, P. Meaning and purpose in life and well-being a life-span perspective. Journal of Gerontology, V. 42, No. 1, 44-49, 1987.

25. Rosenberg, Stanley, and Farrell, Michel. Identity crisis in middle aged men. International Journal of Aging and Human Devlopment V. 7, No. 12, 153-170, 1976.

26. Rossi, Alice. Life-span theories and women's lives Signs, V. 6, No. 1, 4-32, 1980.

27. Ryff, Carol, and Heincke, Susanne, Subjective organization of personality in adulthood and aging Journal of personality and social psychology, V. 44, No. 4, 807-816, 1983.

28. Ruff, Carol. Possible selves in adulthood and old age a tale of shifting horizons. Psychology and Aging, V 6, No. 2, 286-295, 1991.

29. Steiner, Bettly, Satterberg, J, and Muir, C. Flight into femininity the male menopause. Canadian Psychiatric Association Journal, V. 23, No. 6, 405-410, 1978.

30. Shek, Daniel. Meaning in life and Psychological well-being. The Journal of Genetic Psychology V. 153, No. 2, 185-200, 1991.

31. Tamir, Lois. Men at middle age. In Moos, Rudolf (edt) Coping with life crises New York, Plenum Press 1986.

32. Wellford, A. T. Preventing adverse changes of work with age International Journal of Aging and Human Development, V. 27, No. 4, 283-291, 1988.

33. Wolfe, Donald, O'Connor, D and Crary, M. Transformation of life structujre and personal paradigm during the midlife transition. Human Relations, V. 43, No. 10,, 957-973, 1990.